

التبيان في تفسير القرآن

(419) ابن عباس انه اراد الاقليل من قومه. وقيل كانت امهاتهم من بني اسرائيل وآباؤهم من القبط. وقيل سموا ذرية لانهم اولاد الذين ارسل عليهم موسى فلم يستجب الالباء وقيل: الابناء. وقيل: هم قوم من بني إسرائيل أخذهم فرعون بتعلم السحر وجعلهم من اصحابه. ويحتمل أن يكون ذرية على وزن (فعلية) مأخوذاً من الذر كقمرية. والثاني - أن يكون على وزن (فعلية) من الذرو في تذروه الرياح كقولك مزقته، ويجوز أن يكون من ذراً الخلق فترك همزه والفتنة في الدين الامتحان الذي يصرف عنه. وقد يكون ذلك بالاكراه تارة وبالهدى أخرى، وبالشبهة الداعية إلى الضلال وقوله " إن فرعون لعال في الارض " فالعلو في الامر عظم الشأن فيه، وكل معنى لا يخلو من أن يكون في صفة عالية أو دانية أو فيما بينهما من الجلالة والضعف. والضمير في قوله " وملائهم " قيل فيمن يعود اليه ثلاثة اقوال: احدها - إلى الذرية فقط. الثاني - إلى فرعون واتباعه. الثالث - إلى فرعون، لانه معلوم. وقوله " وإنه لمن المسرفين " اخبار منه تعالى ان فرعون لمن جملة من أبعد في مجاوزة الحق. والاسراف قد يكون في القتل وفي الاكتار من المعاصي. قوله تعالى: وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بإي فعله توكّلوا إن كنتم مسلمين (84) آية. حكى ابن عباس تعالى عن موسى انه قال لقومه: إن كنتم صدقتم بتوحيد الله فتوكّلوا عليه إن كنتم مسلمين وانما اعاد قوله " إن كنتم مسلمين " بعد قوله " إن كنتم آمنتم بالله " ليتبين المعنى بالصفتين من الايمان والاسلام وبالتقيد والاطلاق على أن الثقة بالله توجب الاستسلام لامره. والتوكّل التوثق باسناد الامر إلى الله. والوكالة عقد الامر لمن يقوم به مقام ما لَكَ. والله عزوجل أملك بالعبد من نفسه فهو أحق بهذه